

# التشكيل الروحي

رحلة النمو الروحي بشكل صحيح وكتابي



بقلم

القس رفيق إبراهيم

# الفهرس

المقدمة:

الفصل الأول:

إعداد الأرض (القلب أولاً)

الفصل الثاني:

مرحلة بذر البذور (نوعية التعليم)

الفصل الثالث:

مرحلة الخدمة والرعاية للشجرة

(المجموعة التي ننمو فيها)

الفصل الرابع:

مرحلة النمو والتكاثر

(تشكيل حياتنا التعليم والتطعيم)

الفصل الخامس:

مرحلة الإثمار

(الخروج من الذات لخدمة الآخرين)

الفصل السادس:

مرحلة مشاركة الثمار مع الآخرين

(تلمذة آخرين للملكوت)

الخاتمة:

## المقدمة

عملية التشكيل الروحي هي الطريقة الوحيدة للدخول الى حياة الملكوت، والعيش وفق مبادئ الملكوت الذي أسس له ربنا يسوع المسيح بنفسه، ومع عملية التشكيل يبدأ فهم أبعاد الشركة مع الله وتطبيق ما يريدنا مننا بشكل عملي!! لذلك هناك أهمية كبيرة في الحياة التطبيقية والعملية فالحياة المسيحية ليست كلام بل أفعال، وفي الحقيقة هذه الأفعال يساعدنا الله أن ننفذها، ويتم هذا بدقة شديدة وتنفيذاً لكلام الله، فيتم هذا في الحياة اليومية مع مجموعة من المؤمنين وهم جسد المسيح، فكيف تظهر محبتك للأخرين وأنت تعيش مع نفسك!!

لذلك الحياة المسيحية كلما عرفنا خط السير فيها هذا سيسهل لنا الرحلة ويجعلنا مستمتعين بالوقت معاً، والجميل في الأمر أن خط السير للرحلة كلها كتب بشكل كامل من البداية وحتى النهاية في الكتاب المقدس.

فالتشكيل الروحي رحلة تبدأها بالسجود القلبي والطاعة لكلمة الله، هنا على الأرض وتنتهي بالمجد في السماء، من التراب الى المجد هو عمل النعمة الإلهية وليس للإنسان أي دور فيه.

في هذا الكتاب نتخذ من نموذج زراعة شجرة (من البذور الى الثمار) وهو تشبيه كتابي معروف وإستخدامه الرب يسوع في تعاليمه من خلال الأمثال بشكل واضح ومؤثر، كما إننا نرى بولس وهو يعلم تلميذه تيموثاوس حول كيف يكون خادماً صالحاً للمسيح فقد علّمه أولاً: كيف عليه أن يستمر في النمو في الرب بالتغذية المناسبة من خلال الوقت اليومي في قراءة الكلمة، مع التأمل والصلاة.

لقد أوصى بولس تلميذه تيموثاوس وقال له " لَأَيسْتَهِنُ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ 1 تي 4: 12.

ثانياً: التمرين الروحي الصحيح، والذي يتضمن عدم إضاعة الوقت في الجدل حول موضوعات عقائدية لا تبنى أو مع حكايات العجائز الخرافية والذي يرتبط بالتقليد الأعمى بدون فهم.

يؤكد الرسول بولس على تلميذه تيموثاوس أن يترك المناقشات غير المثمرة والتي تقود الى المشاحنات والخصومه "وَالْمُبَاحَثَاتُ الْعَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبِيهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُؤَلِّدُ خُصُومَاتٍ، 2 تي 2: 23.

ثالثاً: أوصى أن نعيش حياة جديرة بالدعوة لحياة الملكوت من خلال العمل الجاد والسعي لعيش حياة تتسم بالاستقامة والقلب النقى.

في حياة كل البشر يوجد معاناة وألم بشكل ما، والغرض الرئيسي من وجودها هو التشكيل العميق للشخصية، وربما يحتاج بعض الناس الى رتوش قليلة والآخر يحتاج الى تغيير شامل والألم هو ريشة الخالق التي ترسم الصورة وتحدد المعالم وتجعل البشر يتسألون لماذا المرض؟ ولماذا الموت يتسرب الى البشر؟ دون قدرة على الإجابة وهنا نكتشف محدوديتنا ونكتشف القيمة الحقيقية للإنسان الداخلى المخلوق على صورة الله.

في عام ٢٠٢٠ أصبح فيروس صغير مثل كورونا سبب أدخل الانسانية كلها في بوتقة الألم فهل لنا من اجابة شافية بالطبع نعم.

لأن الألم هو البوق الإلهي: فكما قال سي اس لويس "الألم هو البوق الإلهي الذى يصرخ به بأعلى صوته للإنسانية " بمعنى هو المشروط الذى يستخدمه الجراح لاستئصال أورام الخطية في حياتنا نحتاج إلى علاج روحي للمشكلات الروحية وكما نستخدم الفاكسين للقضاء على الفيروس لابد من استخدام كل الأدوات الممكنة والتي تقود حياتنا الى الانضباط وهنا تبدأ رحلة التشكيل.

فالتلمذة المسيحية رحلة تغيير يومي والتي لا تنتهي الى ان يتصور المسيح فينا ملء مجده، فالرحلة ما أجملها عندما تخضع ليد الفخاري وما اشقاها حينما نتمرد على تشكيله لحياتك، ساعدنا يارب ان نتشكل بطريقة صحيحة تمجد اسمك!!

يوجد عدد من الكتب يركز على منهجية التلمذة ويضع التعليم في أسلوب مدرسي وواجبات يتم الالتزام بها، ولكن قليل من الكتابات التي تشرح عملية النمو بشكلها التدريجي كمراحل للنمو الروحي وربما في هذا الكتاب سندستعرض الرحلة الروحية ونقترح لها ست مراحل بحسب مراحل نمو الشجرة، لكن تذكر أن أي مخطط من هذا القبيل هو محاولة للشرح وتبسيط الأمور، لما تم اختباره عبر الزمن للنمو الروحي ولكن الله له مطلق الحرية دائماً فهو سيقوم بتفجير خرائطنا الصغيرة وخططنا التي وضعناها للتلمذة والتشكيل الروحي حتى يصل بنا إلى الامتلاء الذي قدمه لنا المسيح. لن يكون الله محصوراً أو محدوداً في مجموعة من الطرق، أو المناهج أو المراحل ولن يتحول الطريق إلى الله إلى صيغة عليك حفظها حتى تكون تلميذ للمسيح فالمنهجية تنظم الأفكار، ولكن طرق الله بها مفاجئات.

لذا في حين أنه من غير المناسب استكشاف مسار النمو الروحي لدى كلُّ على حدة، لكن بالطبع هناك علامات مشتركة في عملية النضج الروحي ومراحل تسبق مراحل حتى تكتمل رحلة التشكيل، يجب أن نتجنب تحويل هذا المسار إلى رحلة يمكننا هندستها بمفردنا، والا سنكون دخلنا مرحلة الصنمية وعبادة التقليد ونعبد مخططاتنا التي وضعناها، والمناهج تصبح تقاليد وراثية وجب الحفاظ عليها ويجب علينا الحرص على عدم تحويل هذه المراحل إلى أدوات للحكم على الآخرين أو أنفسنا ونبدأ نقيم كل شخص بحسب المرحلة التي يقف عندها.

ما أقوله عن هذه المراحل يهدف فقط إلى مساعدتك في التعرف على مجرد علامات على الطريق، فهي مجرد اللافتات على طول الطريق، مع ترك الرحلة مفتوحة لكل ما يرغب الله في القيام به في حياتك وفي حياة من حولك، فعملية التشكيل تتم بعمل وقيادة الروح

القدس وهو القادر على صنع التغيير فهو المهندس الأعظم الذي يدير عملية النمو من البداية وحتى النهاية فنحن في معية الروح القدس ننضح كل يوم لنصل الى صورة المسيح في المجد، وهذا ما قاله الرب يسوع عن عمل الروح القدس " هو يشهد لي ".  
الحقيقة إن الكنيسة أهملت طاعة كلمة المسيح في بعض الأمور، وتحت شعار الخلاص بالنعمة، وللأسف في الوسط الانجيلي قد أستخدم ذلك كعذر لعدم الأنخراط في أي ممارسات دينية تقليدية، كالصوم والصلاة ودفن العشور. وشعورنا بأننا في النعمة، فقد تخلينا تماماً عن مسؤوليتنا في النمو الروحي بالجهد اليومي ضد الخطية. نعتقد أننا نخلص من خلال الإيمان وحده ونفشل في ترجمة هذا الاعتقاد إلى أفعال في الحياة اليومية فنرى الساحة تفتقد الى النماذج القيادية التي تلهم الآخرين بنموذج حياتها كقدوة للمؤمنين.

إذا كان علينا أن يكون لدينا منظور متوازن -لا بد أن يتكون هذا المنظور على إنه يؤكد على الخلاص بالنعمة من خلال الإيمان، وأهمية الحق، وأهمية الطاعة، وهذا ما نود التركيز عليه من خلال هذا الكتاب ويصف كثيرون هذا النوع من التنشئة الروحية بـ "التشكيل الروحي". "spiritual transformation".

ربما نجد مدارس فكرية متطرفة الى حد ما في هذا المجال، البعض يركز فقط على عملية الجهد الإنساني في عملية التشكيل (الاعمال الصالحة)، بعيداً عن عمل روح الله، والبعض يذهب الى الإستغراق في المشاعر دون جهد يذكر في تدريب النفس والأفضل ان نكون في حالة توازن بين الاثنين وعلى أن تكون نفوسنا حقيقية بدون تراخي و بعيداً عن زيف المشاعر.

لكن عموماً نحن نريد أن يكون لنا منظور متوازن في عملية التشكيل الروحي ما بين العقل والمشاعر فالانسان كيان متكامل ولا بد أن نراعى كل الجوانب، أو يمكن أن نسميها

التنشئة الروحية المتوازنة ربما يكون مصطلح صعب لكن هي بحق عملية تنشئة وهي ببساطة عملية تكوين الذات الروحية أو تنميتها مع مرور الزمن.

يشير مصطلح "التنشئة الروحية" إلى الاهتمام المتزايد بالتكوين الروحي. لأن كل الناس لديهم أنفس بالتأكيد وهي نتيجة تفاعل الروح بالجسد، فإن التنشئة الروحية تحدث في كل الناس في ثلاث مجالات (جسداً ونفساً وروحاً) هنا نجد مدارس تعلم بالتركيز على الجانب النفسى ومصطلح التنمية البشرية الذى انتشر في الآونة الأخيرة مستخدمين الدراسات النفسية لتطوير الشخصية وهناك البعض ينادى بالتلمذة الكتابية ويضع مناهج مكتوبة ويرفض الكثير من الأفكار التي يعلمها علم النفس، وبالطبع نجد مدارس متوازنة بين الأفكار الكتابية والموارد الخاصة بتطوير الشخصية وهذا ما اعتقد انه يبني جسد المسيح بشكل افضل وهذا ما نسعى له من خلال هذا الكتاب، ومع ذلك فإن التنشئة الروحية المسيحية هي شيء أكثر تحديداً بالعلاقة مع الرب يسوع، يتعلق الأمر بأن نصبح أكثر شهماً بالمسيح. من بين القادة في التكوين الروحي المسيحي ريتشارد فوستر ودالاس ويلارد ولاري كراب ولهم أبحاث كثيرة في هذا المجال نتفق أو نخالف معهم لكن في النهاية نحن نبحث عن المنتج النهائي من عملية التشكيل الروحي والبرهان بالثمار!! فمن ثمارهم تعرفونهم.

التشكيل الروحي له علاقة بتحقيق الذات وفهمها ويجب القيام به طالما نحن في هذا العالم بهذا الجسد، علينا اكتشاف الجوهر أى حقيقتك الداخلية وهو أمر ليس بهذه الصعوبة!! لأنه يمكنك تذوقه أثناء التأمل بهدوء أمام الله وتقول له كما قال أيوب "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ." لكن أن تمتلك جوهرك حقاً - لتجربته كما أنت حقاً والتصرف وفقاً لذلك - يتطلب التحرك عبر الحواجز والتضاريس الداخلية للنفسية. ببساطة إنه يعني التعلم كيفية جعل فهمك الداخلي مصدر أفعالك الخارجية في العالم، بدون زيف أو تمثيل لكن على حقيقتك أنت بدون رتوش أنت بدون تجميل أنت على حقيقتك فهل اكتشفتها أم ما زلت تحاول ان تجملها؟؟ هذا التحدى هو أول خطوة

في بداية التلمذة المسيحية لأننا نرى أنفسنا مرة أخرى على الصورة التي خلقها الله في المسيح يسوع ، ما أجملها صورة .imeg of god

النمو لا يحدث بين عشية وضحاها. مثلما يتطور المولود الجديد تدريجياً وبعد الكثير من التغذية والرعاية المناسبة، كذلك الأمر مع المؤمن الجديد. يجب أن نتوقع أن نشرب الحليب قبل أن نأكل اللحوم، ونزحف قبل أن نتمكن من المشي. الله يفهم هذا بشكل أفضل منا، وهو يعمل معنا بصبر لأنه يطابقنا بصورة ابنه. نرى هذا المبدأ بشكل واضح في المنهج الذي اتخذه المسيح مع تلاميذه (منهج المعاشه اليومية) في اثناء الثلاث سنوات وهم يجولون معه.

تُظهر الدراسة المتأنية لحياة وخدمة المسيح أنه كان متعمداً في الطريقة التي ارتبط بها وعمل مع تلاميذه بمعنى لا يفعل شيء صدفة، بل كان لديه هدف يحاول ان يرفع نظرهم عليه طول الوقت وهو الملكوت.



## الفصل الأول

### إعداد الأرض (القلب أولاً)

البداية مع مرحلة إعداد الأرض، ولا بد أن تأخذ هذه المرحلة الوقت الكافي، هكذا إعداد القلوب لاستقبال كلمة الله. يتم ذلك عن طريق الصلاة فهى المحراث الذى يحراث الأرض قبل أن نتكلم ونشارك كلمة الإنجيل مع الآخرين، علينا بالصلاة و الكنيسة حينما تصلى يحدث الفرق بين نفوس تعرف عن الله لنفوس تعرف الله.

ربما توجد أدوات كثيرة لعملية التشكيل وأحد أهم هذه الأدوات هى الاحتياجات والتي يستخدمها الله فى تشكيل حياتنا، فتجد البشر يتخاصمون من أجل صراع على أشياء ربما تكون ثمينة من وجهة نظرهم وتبدأ المحاكمات والإدانة وكل أمر رديء فتنقسم العائلات وتنقسم الكنائس. فعندما تحتاج لشيء لا تذهب لبشر بل وجه قلبك لله وهو يسد الاحتياج، لا تكسر قلب الله باعتمادك على الناس بل اعتمد عليه وحده وهو سيتدخل فى الامر.

تدريب ان تترك ثوبك لمن أراد مخلصتك هو شهادة لعمل نعمة الله وتغيير القلب من الداخل فحينما يتشاجر الاخوة تبطل شهادتهم وتكون بلا ثمار وحينما نترك ونخسر معركة فى مقابل اخوتك هنا يتم تشكيلك واكتساب سمة الاتضاع ويتدرب ايمانك وينمو وتنال ثقة عن إختبار بان إلهك يسد احتياجاتك وهذا حدث مع كثير من الذين تعلموا فى مدرسة الطاعة وتشكلت حياتهم للأفضل.

قبل المرحلة الأولى يكون الشخص ميتاً روحياً، مما يعنى أنه لم يولد مرة أخرى. تتميز هذه المرحلة بكلمة الموت الروحي فلا يفيد معها أى تمارين للتلمذة والتدريب الروحي. تقول كلمة الله أن كل إنسان يبدأ خاطئ " وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا " (أف 2: 1).

هذا يعني أننا إن فصلنا عن الله وسوف نختبر الموت الأبدي بعيداً عن الله ما لم نؤمن  
بيسوع المسيح من أجل الخلاص. يحتاج الشخص الميت روحياً إلى علاقة صحية مع مؤمن  
ناضج - صورة ليسوع حقيقي يعيش أمامهم - شرح عملي لرسالة الإنجيل، ودعوة لقبول  
المسيح لأنه بحق يغير الحياة وتعطى نفسك نموذج لهذا التغيير. على الرغم من أن هناك  
اشخاص ليسو مؤمنين!! إلا أنهم ما زالوا يبحثون عن إجابات لأعظم أسئلة الحياة: لماذا  
أنا هنا؟ ماذا يحدث بعد الموت؟ إذا كان هناك إله، فلماذا ترك الأشياء السيئة تحدث  
للصالحين؟ ومن خلال حياتك تقدم لهم الإجابة وتشهد عن نعمة الله في تغيير حياتك.

لذلك ان الكنائس التي لها رسالة واضحة للنمو وتلمذة شعبها وتزرع فيهم الالتزام بحياة  
روحية أمينه للرب، تحدث فيها حالة من النمو اقوى من الكنائس التي تترك نفسها وتسير  
مع الحالة المزاجية للأعضاء فتترك كل واحد يصنع ما يحلو في عينيه وتتحول كنائس مثل  
هذه الى مؤسسات اجتماعية وليست مفرخة للملكوت.

النضج الروحي هو عملية إدراك اعتمادنا الكامل على الله وتعلم الاعتماد عليه بدلاً من  
أنفسنا. عندما تنمو وتنضج في علاقتنا معه ، ندرك مدى حاجتنا إليه.

في كثير من الأحيان ، تركز الكنائس والخدمات على إدخال الناس إلى الكنيسة ، ودفعهم  
للصلاة والتواجد في المربع أى داخل الكنيسة ليصبح رقم من المؤمنين في دفاتر العضوية  
فقط لا غير.

علينا ان ندرك ان عملية التغيير لا تتم من خلال تلقي المعلومات الصحيحة فقط ، ولكن  
أيضا من خلال مشاهدة حياة واختيارات التلاميذ الآخرين الذين يواجهونهم في طريقهم.

هذا هو السبب في أن العهد القديم يشدد على كل من حفظ الكتاب المقدس والمحادثات  
حول الشريعة التي تحدث في إيقاعات الحياة اليومية.

يقول المرزم المزمور ١١٩: ٣٣ ، "علمني يارب طريق فرائضك، فأحفظها إلى النهاية، فهمني فألاحظ شريعتك ، وأحفظها بكل قلبي" بينما نجد ان سفر التثنية 6 يركز على المناقشات اليومية للشريعة في الحياة اليومية. وهذا هو السبب أيضاً في إخبار بولس للكنائس الأولى أنه ينبغي عليهم الاقتداء به كما اتبع المسيح "سيرتي وتعليمي" فهناك شق نظري وشق تطبيقي اختباري من واقع الحياة اليومية .

والمشكلة هي عدم تواجد الرعاية الحقيقية بعد اتخاذ القرار باتباع المسيح وقد يطلق الأشخاص الجدد الذين يأتون إلى الكنيسة على أنفسهم مسيحيين مؤمنين، لكن قد لا يكون لديهم الكثير من الأفكار عما يعنيه ذلك على أساس خاطئ لعدم وجود من يعلمهم ويرشدهم. إن إتباع يسوع ليس مجرد قرار لمرة واحدة. إنها عملية نمو يومية تحتاج تلاميذ اجتازوا الرحلة من قبل ولهم خبرة روحية يستطيعون ان يسندوا التلاميذ الجدد في النمو والتقدم الروحي.

عندما تحب شيئاً ما ، تتعرف عليه. تخيل أنك متزوج ولا تعرف الحقائق الأساسية عن زوجتك. ليس هذا فقط امر غير حكيم لفائدة الأسرة ، بل هو مؤشر على نقص الحب. عندما لا نعرف يسوع ، لا نعرف إنجيله ، ولا تنمو فيه ، فهذا يدل على حقيقة أن محبتنا له إما غير موجودة أو غير ناضجة في أحسن الأحوال.

رحلة التشكيل تبدأ بمعرفة من هو الله !!

وحينما تعرفه وليس مجرد معرفة عنه

هنا رحلتك في التشكيل والتغيير تبدأ

رحلة التشكيل الروحي تبدأ بالخضوع الكامل لعمل الروح القدس وفي عملية التشكيل يجب أن ننمو في النعمة. هذا هو قلب التعاملات الالهية لذلك نتدرب على كلمات النعمة ولا نمتلكنا رغبة دنسة او نرغب في الانتقام او القصاص لمن يظلمنا، ولكن أن تتميز

حياتنا بالنعمة والغفران. يجب ألا يكون ردنا هو الغضب أو المرارة بل المغفرة والنعمة. حتى عندما لا يستحقها الناس، هي النعمة!

يعلّمنا بولس في أفسس 4: 15-16 أن نتكلم بالحق في المحبة وأن ننمو في المسيح وهذا ما يجعل الجسد كله ينمو في المحبة. برغم ان هذا يتعارض مباشرة مع هوس ثقافتنا تجنب الإساءة. حق الرد مكفول!! ومع ذلك ، إنها حقيقة يريدنا الله. ان نتعلمها فبينما تنمو روحياً ، ستتعلم أن تتجنب الصراعات التي لا تبني ولا فائدة منها وتتعلم ان تتحدث عن حياة المؤمنين الآخرين - دائماً بتواضع ورحمة.

في مرحلة ما تستيقظ على حقيقة معرفة الله. هناك حاجة ملحة، بعض الأحداث المتسارعة، بعض التدخلات التي تزعجك، أو تلهمك في البحث عن الله، أو تتطلب منك أن تفهم تجربة روحية لا يمكنك ببساطة تجاهلها بعد الآن. يبدو الأمر كما لو كنت قد استيقظت من نوم ليلة طويلة إلى ضوء الشمس المتدفق عبر نافذتك وتتساءل لماذا نمت متأخراً.

ليس هناك ما يشير إلى المدة التي قد تستغرقها هذه المرحلة، ولكنها تنتهي عموماً عندما تجد طريقك إلى مجتمع حيث يمكنك الدخول إلى المرحلة الثانية التي أسميها ، "الإيمان والانتماء".

هناك طريقتان قد تتعثر فيهما في المرحلة الأولى وتفشل في المضي قدماً.

أولاً: بعد أن استيقظت الآن على حقيقة معرفة الله ، قد لا تعرف ماذا تفعل بعد ذلك - لا يوجد أحد لإرشادك ، ولا يوجد دعم لرحلتك.

ثانياً: عندما تتأثر وتتغير حياتك وعلاقتك بالله ، قد تدرك التناقض الكبير بين قداسة الله وحياتك. قد تصاب بالارتباك ، أو حتى بالشلل ، بسبب إحساسك بالدونية ، وعدم الجدارة ، واليأس.

في كلتا الحالتين ، أنت بحاجة إلى مجتمع من الأشخاص الذين يمكنهم تقديم نعمة الله ومحبه إليك. من خلال الكلام معهم وخدمتهم ، تجد فيها الشجاعة والتوجيه للارتقاء إلى النور الآتي إليك وإحتضان محبة الله في المسيح والمضي قدماً نحو ملء الله.

لذلك في المرحلة الأولى من اعداد القلب هي أهم مرحلة لأنها الأرض التي تسقط عليها البذور فبدون أرض جيدة لن تنمو كلمة الله وتنضج الشخصية وتنمو روحياً تبدأ المرحلة الأولى بعملية الايمان فأنت تؤمن أنك الآن في حالة جديدة وتحتاج الى بداية حياتك بأسلوب جديد تهيئ فيه قلبك لتبدأ رحلة المغامرة الروحية اليومية ربما تخرج عليك شكايات العدو والخطايا التي ارتكبتها في حياتك وأنت بعيد عن المسيح وترتكب حياتك وتقول في نفسك هل أنا مؤمن ؟

هذه المرحلة تستلزم مقاومة الشك والثبات في الحرب الروحية وضد الهجوم الشيطاني والثبات أمام اقوال الكذاب والتي يريد منها إحباطك ويسلط سهام تجاربه الشريرة عليك لكي تسقط ويشتكى عليك وهنا تحتاج الى التمتع بالنصرة في المسيح.

علينا أولاً قبل أى شئ بحرث الأرض لتحضير التربة عن طريق حرثها وحرثها في صفوف لإنشاء أحواض بذور جيدة وثابتة لزراعة البذور من المحتمل جداً أن يكون الجزء الأكثر أهمية من الحصاد هو ما يحدث قبل وقت طويل من جمع المحصول - تحضير التربة. وينطبق الشيء نفسه على الحصاد الروحي.

لقد علّم يسوع مثل الزارع في لوقا 8: 4-15. في هذا المثل ، يمثل نثر البذرة هو الكرازة بكلمة الله (أو مشاركة الإنجيل) وتمثل التربة الأربعة أربعة أنواع مختلفة من الناس (أو القلوب) التي تقع عليها كلمة الله. ثلاثة من أصل أربعة تربة لم تكن جيدة أو مستعدة لاستقبال البذور. لذلك ، ثلاثة من أصل أربعة بذور لم تنمو لإنتاج الفاكهة.

ربما نقرأ الكثير من التفاسير في هذا المثل ، لكنني أتساءل ما الذي كان سيحدث في لوقا 8 إذا كان الزارع قد أمضى وقتاً في تحضير التربة الثلاثة الأخرى قبل محاولة زرع البذرة؟ وبنفس الطريقة ، على المستوى الروحي ، أتساءل ماذا سيحدث إذا لم نتجاهل المرحلة الأولى من جني المحصول؟ بما أن أرضنا هي قلوب الرجال والنساء من حولنا ، والله وحده قادر على تجهيز قلوب الناس للكرازة بكلمته، يجب أن تكون الصلاة هي المحراث! إذا أردنا أن نكون فعالين في مشاركة الإنجيل، يجب أن نتعامل بجدية مع الحاجة إلى تجهيز التربة!

إذا أردنا أن نكون فعالين في قيادة شعبنا لمشاركة الإنجيل، يجب أن نقودهم إلى التعامل بجدية مع الحاجة إلى الحرث أي الصلاة اليومية.

نتكلم كثيراً عن الصلاة لكن لا نصلى كثيراً وهذه المفارقة هي سبب ذبول الحياة الروحية لأن التربة لم تهئ بشكل جيد عن طريق الصلاة الفعالة التي تقتل كل البكتيريا والديدان في حياة المؤمنين والتي ربما لا تظهر على السطح لكنها كامنة في أعماق التربة أي القلوب تأكل الجذور فتري النبات هزيل ضعيف أمام التجارب وقدرته على المناعة ضعيفة ضد الفطريات والحشرات والأمراض النباتية الكثيرة في هذه الحياة وهذا يبدأ بعملية الإعداد الجيد وهو الصلاة !!

الصلاة للكنيسة كوقود للنار.

هل سبق لك أن حاولت إعادة إشعال النار المشتعلة؟ أهم جزء في العملية هو الركوع على ركبتيك والنفخ ببطء وباستمرار على الشعلة الصغيرة حتى تلتقط بعض الأغصان الأخرى وتلتقط بعض البخار. في الواقع ، يمكن أن يكون الحريق ميثاً تقريباً ، ولكن إذا أمسكت في الفحم المشتعل ، فستشتعل هذه النار.

الصلاة لها نفس التأثير على الكنيسة.

هل سبق لك أن قمت برش جاز على نار المخيم المشتعلة بالفعل؟ ماذا حدث؟ نار المخيم تزداد اشتعالاً. الكنيسة أو الخدمة التي لا تصلي هي في أحسن الأحوال نار مشتعلة. قد لا يكون قد ماتت بعد ، لكن سيكون هذا قريباً.

لكن الصلاة لا تؤثر فقط على الكنائس المحتضرة. تؤثر الصلاة على الكنائس الصحية أيضاً. لا يتطلب الأمر الكثير حتى تتحول حياة الكنيسة الى حريق صحي إلى حريق هائل لا يمكن السيطرة عليه يعقم كل فيروس في جسد الكنيسة.

لا يريد الله أن تكون كنيسته مجرد شعلة مشتعلة. لا يريد الله أن تكون كنيسته مجرد ناراً. يريد الله أن تكون كنيسته حريق هائل لا يمكن السيطرة عليه! الصلاة للكنيسة كوقود للنار ، أيما ان الهنا لا يريد للكنيسة ان تكون مجرد شعلة هو يريدنا نار قال يسوع في (لوقا ١٢: ٤٩) "جِئْتُ لِأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَّتْ؟" الصلاة هي هذا النوع من النار الذي يريده الله في حياة الكنيسة فهي حريق صحي يعقم جسد المسيح على الارض ويساعدها ان تكون لها مناعة قوية ضد حشرات وديدان القلب المنتشرة في قلوب البشر هذه الايام .

لا يريد الله أن تكون كنيسته قادرة على احتواء جدران من الطوب! يريد الله أن يتم إشعال النار في كنيسته بشكل معدي لدرجة أن الناس في كل مكان يتحركون فيه ، تنبثق حرائق جديدة. ولكن لكي يحدث هذا ، يجب أن يكون هناك ما يغذيها.

## الامراض التي تصيب الأرض :

### الطفولة الروحية:

أحد أمراض الأرض والتي تعيق عملية الإعداد لها ويكون من الصعوبة زراعة بذور جديدة أو حدوث عملية نمو صحيحة لها في ارض مصابة بالطفولة الروحية، تسميها كلمة الله "أطفالاً" (1 بطرس 2: 2) و "أطفال" (1 كو 3: 1). يعرف الأطفال الروحيون أن شيئاً ما قد تغير في داخله وعادة ما يكونون متحمسين لإخبار الآخرين عنها. ومع ذلك ، فإنهم يميلون من نواح كثيرة إلى السلوك الفوضوي. تتميز هذه المرحلة بالجهل. قد يعرفون أشياء كثيرة ، لكنهم يجهلون كيفية عيش هذه الحياة الجديدة كأتباع للمسيح. بعض الأشياء التي يحتاجها الرضيع الروحي هي الاهتمام الفردي من المؤمن الناضج (الوالد الروحي) ونحن نفتقد هذا النوع من الخدمة في كنائسنا لدينا كثير من المعلمين ولكن قليل من الآباء الروحيين الذين لهم دور في التحول الروحي لحياة الكنيسة فكانت الكنيسة تضم كل يوم الذين يخلصون ، ومن ثم بعد ذلك يحتاج الى شرح الحقائق الأساسية الموجودة في كلمة الله ، وكلا من شرح الكلمة المقدسة ونمذجة لعادات المؤمن المتنامي تأخذ وقت وجهد وتعب وحتى نرى الثمار.

الطفل الروحي. نرى في جميع أنحاء الكتاب المقدس تعليقات تشير إلى هذه المرحلة الروحية الطفولية (يوحنا الأولى ٢: ١٢ ؛ 1 كورنثوس ١٣: ١١). يصف Jim Putman هذه المرحلة: "يمكن أن يكونوا متحمسين بشأن إيمانهم ، وهم أبرياء ولطيفون من نواح كثيرة. ومع ذلك ، ما زالوا يتصرفون بطريقة طفولية وغالبًا ما يكونون متمردين أنانيون من نواح كثيرة. يميل الأطفال الروحيون إلى فعل ما يجب عليهم فعله فقط عندما يكافأ أو



يهددون بنوع من العقوبة. قد يفعلون الشيء الصحيح ، ولكن عادة ما يكون ذلك لتجنب نتيجة لا يحبونها أو الحصول على شيء يريدونه ". بعض احتياجات الطفل الروحي ، من أجل مساعدته على الاستمرار في النمو ، هي إرشادات ونماذج لكيفية إطعام نفسه ، ومن هم في المسيح ، وكيفية الحصول على شركة مع المسيح والمؤمنين الآخرين ، وحول التوقعات المناسبة بخصوص المؤمنين الآخرين.

الإعداد يتطلب التعامل مع كل الماضي والذي قد يؤثر على المستقبل سواء ذكريات مؤلمة أو عدم قدرة على فهم الذات لأن التشكيل الروحي له علاقة بتحقيق الذات وفهمها ويجب القيام به بينما نحن في هذا العالم بهذا الجسد. اكتشاف الجوهر ليس بهذه الصعوبة لأنه يمكنك تذوقه أثناء التأمل بهدوء امام الله وتقول له كما قال ايوب "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ." لكن أن تمتلك جوهرك حقًا - لتجربته كما أنت حقًا والتصرف وفقًا لذلك - يتطلب التحرك عبر الحواجز والتضاريس الداخلية للنفسية. ببساطة إنه يعني التعلم كيفية جعل فهمك الداخلي مصدر أفعالك الخارجية في العالم، بدون زيف أو تمثيل لكن على حقيقتك أنت بدون رتوش أنت بدون تجميل أنت على حقيقتك فهل اكتشفتها أم ما زلت تحاول ان تجملها؟؟

يوجد كثير من البشر في دائرة التمثيل ولم يدخلوا بعد دائرة الطاعة وللأسف يلعبون ادوار غير حقيقية في حياتهم شعورا منهم انهم فوق ومستواهم الروحي على قوى!! والاعماق التي وصلوا إليها لم يصل إليها هؤلاء المحيطين بهم والغريب وأنت تتكلم معهم تشعر أنهم لا يحتاجون فهم شعورا و امتلئوا من كل شئ بشكل يجعلهم ينتفخون على الآخرين وانا اتساءل من أى روح امتلئوا ان كان عمل الله يتسم بالتواضع فالطاعة والخضوع والحب والتواضع هو ما يميزه ولكن انتفاخ الأرواح ليس من روح الله.

أحبائي من هؤلاء الذين يروجون لروحانية زائفة تأخذك في انتفاخ على الآخرين وتبدأ في رسم صورة لنفسك غير حقيقية تنتفخ بها على من حولك.

إن التشكيل الروحي هو العملية التي لا يريد ان يخضع لها المؤمنون لأنهم سيعرفون أنفسهم على حقيقتهم وهنا هذا أمر غير مستحب وللأسف ساهمت تعاليم كثيرة ان غرض الحياة المسيحية هو الخدمة والشركة ويظل كثير من المؤمنين اطفالاً روحياً بسبب هذا التعليم والجدير بالذكر اي شخص طالما اشترك في خدمة وله نشاط اجتماعي مع مجموعة من اللى يلعبوا كنائس في هذا الوقت وبهذا الشكل أصبح مؤمن لكنه يفقد الكثير من حياة التلمذة والنمو الروحي الجاد ولم يتعلم بعد ان عملية النمو الروحي والتشكيل تأخذ رحلة العمر بأكمله ويحتاج ان يكون دائماً في حالة يقظة التلميذ والخطورة أنه يشعر في نفسه أنه قامة روحية مرتفعة فكيف يخضع لمن هم قامات أقل روحياً وهنا يبدأ التقسيم وكل أمر ردي مع الاسف أحبائي ارجو ان ندخل مدرسة التشكيل الإلهي ونرى أنفسنا كما نحن امام الله وهنا تقع القشور كما حدث في اختبار بولس ونكتشف اننا نحتاج الى نعمة الله لكي يرفعنا فتواضع نفسى تحت يد الله تواضعي نفسي.

أثناء الإعداد تحتاج أن تملء قلبك بالرجاء في الغد والانتظار بصبر عمليات الإعداد والتجهيز للقلب لان غداً ستري بعينيك تحقيق ما وعد به الله وسيعمل بقوة إذا انتظرت بصبر ورجاء، فغداً ستري بعينك تحقيق الوعود هو ساهر على كلمته رغم الجمود تتغير الأزمان وهو لا يتغير للابد ثبت عينك على الإله المعبود

رغم الزمن والألم والحدود  
الهنا الحى صالح وموجود  
لأجل خاطر ابنه رب الوجود  
سيصنع المحال ويحقق الموعد  
انتظر بإيمان ليحقق الوعد  
هو قادم رغم الجفاف  
رغم الخوف  
رغم الضعف  
رغم الاستخفاف  
رغم الظروف  
رغم الخريف

رغم كل شئ هو سيأتي أنتظر الوعد !!

أخيراً، عندما تبحث بشجاعة وإصرار عن هذه الذات الغامضة ، فإنها في النهاية ، في وقتها الخاص ، ستستسلم وتعرض أسرارها لك. حتى ذلك الحين ، فإن الطريق يدعوك للمضي قدماً ، وعليك أن تمضي قدماً، لأن الطريق سينتهي فقط عندما تجد إجابة السؤال "من أنا؟"

أقول ان هناك فجوة كبيرة بين الكلام عن عملية التلمذة الكتابية كما أسس لها الرب يسوع وما يتم الان على الساحة في الكنائس المحلية نحن نتكلم كثيرا ونفعل قليلاً وهذا ما جعل الكل قادر على صياغة كلام نظرى من على المنابر ولكن ما يحدث في الواقع بعيد عن التنظير فالحياة السرية للكثيرين ليست كما هي فى العلن والازدواجية فى الحكم على الامور اصبحت هى السائدة اين نحن من الطاعة والحفظ لكلمة الله فى حياتنا!!  
إن قدرتنا على التشكيل الروحي ترتبط بطاعتنا العملية وليست نظريات كلامية

## التلمذة عملية تقديمية: مراحل التلمذة

ومع ذلك ، عندما يتم دمج روايات الإنجيل في سرد زمني ، يتضح أن يسوع علم تلاميذه أشياء كانت مناسبة لكل مرحلة من مراحل النمو ، وأنه نقلهم عبر مراحل متتالية. من الواضح أيضاً أن يسوع قصد تكرار هذا النمط لأنه ، قبل عودته إلى السماء ، أمر أتباعه أن يتلمذوا جميع الأمم ، وأن يعلموا نفس الأشياء التي علّمها. أولاً - الإيمان:

إن الخطوة الأولى الضرورية لأي شخص لكي يصبح تلميذاً للمسيح هي أن يتوب عن خطاياها وطريقة حياته السابقة وأن يثق بالمسيح كمخلص له. يشار إلى هذا الحدث في الكتاب المقدس على أنه ولد من جديد (يوحنا 3). بغض النظر عما إذا كان الشخص يؤمن في سن الثامنة أو 88 ، فإنه يصبح "طفلاً" حديث الولادة في المسيح.

## ثانياً: وضع الاساس:

ينصب تركيز هذه المرحلة المبكرة من حياة المؤمن على اكتساب فهم أفضل لمن هو المسيح وكيفية اتباعه. عندما يتعلم المسيحي الجديد المزيد عن طبيعة المسيح وشخصيته ، يتعلم أن يثق به ليس فقط من أجل الخلاص ولكن من أجل أشياء أخرى أيضاً. خلال هذه المرحلة ، دعا يسوع تلاميذه إلى قضاء المزيد من الوقت معه حتى يتمكن من الكشف عن نفسه بشكل كامل لهم.

## ثالثاً: تجهيز للخدمة:

في هذه المرحلة ، يتعلم التلميذ خدمة الآخرين وينخرط في فرص الخدمة تحت إرشاد مؤمنين أكثر نضجاً. إن دعوة يسوع لتلاميذه "اتبعوني ، وسأجعلكم صيادي بشر" تشير

إلى أنه كان ينقلهم إلى المرحلة التالية من النمو. أخذ يسوع تلاميذه معه بينما كان يعلم ويخدم الناس.

رابعاً: تطوير قادة جدد:

مع تقدم المؤمن إلى هذه المرحلة ، يكون مستعداً لتحمل مسؤولية الرفاهية الروحية للآخرين. تميز زمن يسوع خلال هذه المرحلة مع تلاميذه بالتعليم عن كيفية العيش في ملكوته. وأيضاً ، عين 12 من أقرب تلاميذه كرسل وأرسلهم بأنفسهم ليكرزوا بملكوت الله ويخدموا احتياجات الناس.

خامساً - تطوير القادة الناضجين-

في هذه المرحلة الأخيرة من التدريب ، كلف يسوع تلاميذه بمسؤوليات متزايدة للقيادة. بالإضافة إلى ذلك ، أوعز لهم بشأن أولوية أن يصبحوا خداماً ، حتى لو كان ذلك يعني التضحية بحياتهم من أجل الآخرين. في النهاية ، كلفهم بالذهاب إلى العالم كله بالبشارة وتلمذة الآخرين بنفس الطريقة التي تم تجهيزهم بها.

ببساطة تعني التلمذة أن يتشكل المسيح فينا. التحول الروحي هو العملية التي يتشكل بها المسيح فينا لمجد الله، من أجل وفرة حياتنا ومن أجل الآخرين. (غلاطية ٤: ١٩ رومية ٨: ٢٩؛ رومية 12: 1 ، 2) إن احتمالية أن يتحول البشر إلى درجة تجعلهم يعكسون صورة المسيح أمراً أساسياً لرسالة الإنجيل ، وبالتالي فهي مركزية لرسالة الكنيسة. إن التحول الروحي في حياة المفديين هو شهادة على قوة الإنجيل ويؤدي إلى زيادة القدرة على تمييز وفعل مشيئة الله. (رومية 12: 2) ونرى ذلك بوضوح في كلمة الله.

وجودنا في كنيسة المسيح وسط شعب الرب يشمل الحضور والعمل بحب وشغف في العالم لمشاركة سبب إيماننا (الكراسة)، والتبرع بسخاء من مواردنا، والمصالحة وصنع

السلام (بين الأشخاص وأيضاً عبر خطوط العرق والجنس والوضع الاجتماعي والأقتصادي والمجموعات البشرية) ، والعمل من أجل العدالة ، وممارسة الرحمة ورعاية الفقراء والعمل من أجل تحسين الحياة في المجتمع البشري بأسم الرب يسوع.

لابد أن تكون العملية كلها من تلمذة وتنشئة روحية تعبر عن المسيحية الحقيقية وتكون لمجد الله ونمو حياتنا للافضل ومن أجل الآخرين وسعادتهم أو أنها ليست تنشئة روحية مسيحية. لهذا نحن نكافح ونكافح بكل الطاقة التي يلمها الله بقوة في داخلنا لنجرب عملية التشكيل الروحي في حياتنا وحياة الآخرين فنعيش الملكوت ونشارك ايماننا. من خلال فصول هذا الكتاب سنسير معا في رحلة للنمو: من البذور الى الثمار from seed to fruits وسنحاول معاً وصف مراحل النمو ومدى قدرتنا على تحدى الصعاب في رحلة التشكيل الروحي.

## الفصل الثاني

### مرحلة بذر البذور (نوعية التعليم)

بعد عملية إعداد الأرض والتي تكون قاسية لحد ما لأنها تعرى حقيقتك أى نفسك الحقيقية بلا رتوش أو تجميل لها عن طريق الخضوع لعمل الروح القدس وعلاج الطفولة الروحية ثم تبدأ بعد ذلك المرحلة الثانية وفي هذه المرحلة من رحلتنا ، نتواصل مع مجتمع الكنيسة لتتعلم فيه العقائد الأساسية للمسيحية. هنا تتشكل من خلال ارتباطنا بالآخرين ، وحضورنا للعبادة ، ومشاركتنا في التجارب التي تعلمنا الإيمان في شكلها الحياتي الواقعي. هذا يؤدي بعد ذلك إلى المرحلة الثالثة ، "الخدمة والقيادة". من المحتمل جداً أن تجد نفسك تخدم أثناء المرحلة الثانية تخدم في الحقل الكنسي ، وبالتالي ، يمكن أن تتداخل المراحل. لكن في المرحلة الثانية ، على الرغم من أنه يمكنك المشاركة في مشروع خدمة ، أو المساعدة في مدرسة الكتاب المقدس الصيفية VBS ، أو قيادة العبادة ، فإن التركيز ينصب بشكل كبير على التعلم والانتماء. يمكن أن تكون الخدمة طريقة رائعة للتعلم ؛ لكن بصفة عامة لقد صممت الكنيسة على العمل كفريق ويعد الانضمام إلى الآخرين طريقة رائعة للانتماء والتواصل.

نوعية التعليم هي الغذاء الذى تتغذى بها التربة لى تنمو البذور بشكل صحى غير مشوه وبشكل متوازن غير منحرف كتابياً.

فى التعليم قضايا كثيرة ومتشعبة لكن ما أود التركيز عليه هو جودة التعليم المسيحى ومدى تأثيره على المؤمنين وللأسف نجد أمية كتابية منتشرة الان بين أجيال كثيرة وهذا بسبب عدم الاهتمام بالتعليم فى الكنائس فقد جعلنا من التسلية مكانة أكبر من التدريب والتعليم الكتابي الذى يبني العقل والضمير ويبني الكيان الإنسانى فى طريق صحيح.

على سبيل المثال تجد في المدارس الحكومية العامة خصوصاً في المجتمع الأمريكي يقضي الأطفال ما بين 30 إلى 40 ساعة في الأسبوع يقال لهم أن الله ، إذا كان موجوداً، لم يعد مناسباً لهذا العصر. بغض النظر عن مدى التأثير الروحي لطفلك، فإن تكرار مثل هذه الأفكار المدمرة لا يمكن أن يساعد ولكن يكون له تأثير سلبي.

في المقابل هو يذهب إلى الكنيسة ساعة أو ساعتين في الأسبوع يتعلم فيها عن معلومات كتابية فكيف يستطيع أن يقف أمام الهجوم التعليمي العالمي لذلك يبقى الامل في البيت والتعليم الذي يبدأ منذ الطفولية وانت تعرف الكتب المقدسة هذا هو الهدف والمطلوب منا في هذه الايام.

هدف التلمذة لابد أن يكون متوازن. كما يشير جريج أليسون ، يجب أن يتميز أتباع المسيح بالأمور الثلاثة معاً:

orthodoxy (عقيدة سليمة) ،

orthopraxis (الممارسة الصحيحة) ،

و orthopatheaia (المشاعر الصحيحة)

عندما يتم استبعاد أي من هذه العناصر الثلاثة من تطور التلميذ ، فإن العنصرين الآخرين يتأثران سلباً ، ويتم إعاقة مهمة الكنيسة. عند الحديث عن الخدمة التربوية في الكنيسة ، يوصي أليسون بنموذج تلمذة يتكون من التعليم العقائدي ، وبناء الشخصية ، وتطوير النظرة إلى العالم. يؤدي هذا العنصر من تكوين النظرة إلى العالم إلى نقطة خاصة به، أي الخبرة الذاتية لكل شخص على حده.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> <https://www.thegospelcoalition.org/blogs/trevin-wax/4-marks-of-biblical-discipleship/>



## الفصل الثالث

### مرحلة الخدمة والرعاية للشجرة

(المجموعة التي ننمو فيها)

أسمي المرحلة الثالثة من النمو الروحي "الخدمة والقيادة". عندما تستيقظ على معرفة الله لأول مرة يبدو الأمر كما لو كنت قد استيقظت من نوم ليل طويل. لقد حركك شيء وتبدأ في البحث عن الله. إذا تجاوزت هذه المرحلة ، فأنت تدخل مجتمعاً تتعلم فيه معنى الإيمان والانتماء.

يمكن أن تتعثر في كلتا المرحلتين – فتكون عالقاً وغير قادر على تجاوز اليقظة لأن وعيك بالله يمكن أن يجعلك تشعر بالذنب الشديد، وعدم الجدارة بحيث لا يمكنك أن تتخيل أن الله يمكن أن يحبك.

يمكن أن تتعثر في المرحلة الثانية إذا أصبحت مفتوناً بالمناقشات العقائدية أو كنت قلقاً من عدم قدرتك على معرفة ما يكفي. ولكن إذا نمت بطريقة صحية وانتقلت من اليقظة إلى الإيمان والانتماء ، فسوف تنمو في النهاية إلى موسم جديد من الخدمة والقيادة. خلال هذا الموسم ، تصبح منخرطاً بشكل كبير في خدمات الرحمة أو الإدارة أو الكرازة أو العدالة، قد تخدم في لجنة ، أو تتطوع في فريق التسبيح أو كمدرس في مدرسة الأحد ، أو تشارك في مشروع خدمة أو مهمة ، أو تتدرب في مدرسة الخدام ، أو تستجيب لدعوة للخدمة التبشيرية حول العالم، أو تصبح شيخاً أو شماساً. أنت هنا، بالطبع ، ما زلت تتعلم عن الإيمان المسيحي ، وقد تشعر بحيوية حقيقية لنموك.

في كثير من المجتمعات ، تعتبر هذه المرحلة ذروة الحياة المسيحية. في الواقع ، كتب مشهورة مثل "الحياة نحو الهدف" تجعل الأمر يبدو وكأن هذه المرحلة هي هدف الحياة المسيحية. غير معتاد على تاريخ الروحانية والنمو المسيحي المتوازن ، تدفع الحركات

الشعبية المسيحيين عن طريق الخطأ إلى المرحلة الثالثة وتركهم هناك. لكن هناك أربع مراحل أخرى ، وما لم يكن التلاميذ على دراية بها ، فإن ما يمكن أن يكون إيقاظًا جديدًا للإيمان يصبح أزمة منهكة لهم وصعوبة في تخطيها.

المرحلة التالية ، المرحلة الرابعة في النمو المسيحي ، هي ما أسميها "اليقظة الثانية". إنها مرحلة من النمو العميق ، ولكن غالباً ما يساء فهمها. أولئك الذين خدموا لفترة طويلة وبإخلاص بالملل ويصلوا إلى النقطة التي يسألون فيها ، "أليس هناك شيء آخر؟" وإذا لم يعرفوا أن هذا البحث الجديد هو علامة على أن الروح القدس يحثهم على تعميق اختبار إيمانهم ، فقد يصابون بالإحباط من إيمانهم ويتركوا الكنيسة والخدمة وأحياناً يتخلون عن إيمانهم تماماً، لكن هذه المرحلة أو الشعور بالملل مجرد بداية لحركة النعمة المقدسة الجديدة في حياتهم الهنا يحرك الماء الراكد ويريد ان تتسائل عن ما هو الجديد ليس للإحباط وإنما للأبداع والخروج خارج الصندوق الضيق الذى وضعت نفسك فيه ووضعت خدمتك.

نحن في حرب حقيقية، لذا علينا ان نصلى باستمرار فالصلاة هنا ليست فقرة في العبادة أو اجتماع فاشل من اجتماعات الكنيسة لكنها حياة أو موت لأن الصلاة هى السلاح الذى يضع أبلليس فى مكانه الطبيعي حيث الهزيمة ويضعك فى مكانك حيث نصرتك فى صليب المسيح وتمتعك بالنصرة يتوقف على الصلاة من هذا النوع من النمو.

اكتشاف الله من جديد:

لقد قلت أن معظم المجتمعات تضع المرحلة الثالثة ، "الخدمة والقيادة" فى قمة الحياة المسيحية. ولكن إذا كنت قد اتبعت هذه السلسلة من الجذور الى الثمار ، فستعرف أن المرحلة الثالثة ليست حتى فى منتصف الطريق على طريق ما فهمته المسيحية التاريخية على أنه الطريق إلى النضج الروحي.

تقود هذه المرحلة من الصحوة الأولى ، من خلال الإيمان والانتماء ، إلى الخدمة والقيادة. لكنها لا تنتهي عند هذا الحد. هناك نقطة يدعو فيها الروح القدس التلميذ إلى العودة إلى الداخل مرة أخرى من أجل إيقاظ أعماق العلاقة الحميمة الداخلية مع الثالوث الأقدس.

إنها مرحلة اكتشاف الله من جديد.

للأسف، بدون التوجيه والبصيرة ، يعتقد الكثير ممن جربوا هذه الدعوة إلى الحياة الأعمق أنهم يفقدون إيمانهم ؛ يصابون بخيبة أمل من الله أو يلومون الكنيسة لعدم تلبية احتياجاتهم.

هذه مرحلة من النمو العميق تتطلب إرشاداً روحياً كفوفاً. إن تفكك الحقائق القديمة لا يعني فقدان إيمانك ، بل هو دعوة إلى تعميق القناعة ، وإن كانت مختلفة. لا يحتاج بحثك عن الاتجاه والمعنى في الحياة إلى إبعادك عن الكنيسة ولكن يمكن أن يقودك إلى حياة أعمق في الإيمان.

إن خيبة أملككم بالله أو الدين الخدام و ليست علامة على قصورهم أو فشلهم ؛ بل إنه يشير إلى الانفصال الضروري عن الارتباطات الثابتة والتدين حتى يمكنك الانفتاح على تجربة جديدة للوفرة الروحية من خلال الإيمان. وهذا بدوره يقودك إلى تعبيرات جديدة للخدمة تنبع من موارد داخلية لا يمكن إطفائها بدلاً من واجبات وعبارات الواجب أو الالتزام ، أو حماسة حماس المكتشف حديثاً العلاقة مع الله.

على طول هذا المسار ، ستحتاج إلى توجيه من صديق روحي لمساعدتك في الحفاظ على اتجاهاتك.

ما ستحتاجه للمضي قدماً في هذه المرحلة؟؟ ستحتاج إلى ثلاثة أشياء على الأقل.  
أولاً: الوعي بوجود مرحلة تتجاوز الخدمة والقيادة ، لأنه بدونها ستعتقد أن شيئاً ما قد حدث بشكل خاطئ.

ثانياً: الصبر والتعاطف مع نفسك لأن هذه المرحلة يمكن أن تكون مربكة للغاية ، بل ومخيفة.

ثالثاً: صداقة روحية مع شخص لا تهدده أسئلتك وتعبيراتك عن الإحباط ، شخص لن يحاول إصلاحك ، لكنه يتفهم طرق الله الغامضة بما يكفي لإيمانك ، مما يساعدك على الإيمان بأن الله يلتقي أنت في خضم تجربتك.

من العلامات المؤكدة على أنك تنمو خلال هذه المرحلة وجود إحساس متزايد بالحب ، لأن الحب هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقودك في هذه المراحل اللاحقة من النمو الروحي. وهذا الحب هو الذي يجعلك لا تهادن مع العالم ولا تستسلم لمبادئه، ينادى البعض بالانفتاح الذهني على الأفكار المحيطة بك من ثقافة ومعتقدات أخرى في مقابل الإيمان بحياة لها غرض محدد وهي أن نكون أكثر شهماً بالمسيح بشكل عملي يومي !!

فكيف يتسق الامر هل نحتاج الى التنازل عن بعض المبادئ !! ربما نحتاج ايضاً ان نقبل سلوكيات الآخرين بدون محاولة تغييرهم !! وربما يحتاج الامر ان تكون منفتحاً ان تمارس هذه السلوكيات بدون عصبية "خذ الموضوع ببساطة".

الحقيقة ان الانفتاح وقبول الآخر لا يعنى اننا نترك انفسنا للتيار بل هو ان نتمسك اكثر بحياة المسيح ونعيش نتشكل ونغير في ثقافتنا مهما كان الثمن!!! نحن مدعوين ان نغير الثقافة!!

## الفصل الرابع

### مرحلة النمو والتكاثر

(تشكيل حياتنا التقليل والتطعيم)

ربما يتساءل البعض ويطلب المزيد ولسان حاله؟؟!!

"أليس هناك ما هو أكثر في الحياة المسيحية من هذا؟"

كان هناك خادم، نشطاً في الخدمة، يتمتع بكفاءة عالية في العمل ، راسخاً ومحترماً، لكنه وصل إلى نقطة حيث تذوق كل هذه الأشياء مثل القش ، وقال في نفسه " شعرت بالفراغ ، ولم تعد الحياة مثمرة". إنى أحترق!! هل مررت بهذه المشاعر من قبل اليك الحل هنا في مرحلة النمو والتكاثر.

في كثير من الأحيان ، يتجاهل أولئك الذين بدأوا في هذه التجربة الشبيهة بالصحراء القاحلة في حياتهم الروحية، القحط!! ويستمررون في فعل ما يفعلونه حتى نفاذ قوتهم. أحياناً يجدون سبباً آخر ينشطهم، أو يغضبون ويحبطون من أشياء في الكنيسة أو الطائفة التي ينتمون إليها ، وهذا أيضاً ينشطهم نوعاً ما، لكن هذه الطاقة الجديدة تتبدد بعد فترة ، وما لم يجدوا شيئاً جديداً يثيرهم لفترة ، فإن هذا الشعور المزعج بالفراغ يعود مرة أخرى. يرى آخرون أنهم يواجهون نوعاً من الإرهاق ، ويتخلون عن الالتزامات التي لم تعد تغذي أو ترضي نفوسهم ويجدون أنفسهم ينجرفون روحياً.

قلة هم الذين يكتشفون تجربتهم الروحية مرة أخرى مع الراعي أو صديق أو مرشد روحي. إذا فعلوا ذلك ، وكان هذا الصديق متمرساً بما يكفي لتمييز عمل الروح القدس في حياة الشخص ، فسوف يتعلمون أنه بدلاً من مشكلة يجب التغلب عليها من خلال العمل

بجدية أكبر ، أو الإرهاق الذي يتطلب منهم ترك الدراسة ، إن التجربة هي علامة حقيقية لدعوة الله للانتقال إلى مرحلة جديدة من النمو الروحي: المرحلة الرابعة ، أو ما أسميها بداية التكاثر والنمو في أشخاص آخرين.

ستحملك المرحلة الرابعة من الرحلة الروحية إلى أعماق قلبك. في المرحلة الرابعة ، أنت مدعو من الروح القدس للالتفاف إلى الداخل من أجل الاستيقاظ إلى عمق العلاقة الحميمة الداخلية مع الثالوث الأقدس. هذا لا يعني أنك لم تذوق طعم العلاقة العميقة مع الله حتى الآن. لكن هذا يعني أن علاقتك تنتقل إلى مستوى مختلف. في هذه المرحلة ، ستكتشف الله من جديد.

المرحلة الرابعة ، "الصحة الثانية" أو اليقظة الروحية، هي تعميق خبرتك بحضور الله ، لكن هذا لا يعني أنها سهلة. كما هو الحال في أي علاقة ، هناك تحديات حقيقية مع نضج العلاقة. أنت لست بعد من قدرك الله لك ، والله مختلف عما كنت تعتقد أن الله هو عليه.

يمكن أن يسبب هذا التوتر خيبة أمل من الله والكنيسة ونفسك.

خيبة الأمل من الله لا تعني أن الله غير كافٍ أو أن الكنيسة تخذلك ؛ بل تعني ، بالأحرى ، أنه يجب عليك التغيير ، والتغيير لا يأتي بسهولة لأنك تواجه الآن العوائق التي تقف بينك وبين الله الذي يحبك.

في السطور التالية ، سأصف تجربة ستحصل عليها حتماً في مرحلة ما أثناء تنقلك عبر "الصحوة الثانية" وهي ضرب "الحائط": دور الأزمة الشخصية في الرحلة الروحية

في مرحلة ما ، عادة ما تبدأ بأزمة شخصية أو بعض التحديات الأخرى ، ستواجه وجهاً لوجه مواجهة بين مشيئة وإرادة الله. أطلق البعض على هذه التجربة اسم "الجدار" حائط سد !! الى اين أذهب؟؟

في هذه المواجهة، يتم الكشف عن عبادة الأوثان الخفية في حياتك- عبادة الأصنام التي تمكنت من التستر عليها حتى الآن ، والتي ظلت مخفية عن عينيك ، واعتقد أنك كنت تصطدم بها لبعض الوقت. عبادة الأصنام هي: أنت تريد الله طالما يمكنك أن تحصل على الله وفقاً لشروطك ، طالما أنك لست مضطراً حقاً إلى التغيير في الأماكن العميقة من حياتك ، طالما أنك في النهاية تظل متحكماً. هذا، على حد تعبير بولس "لهم شكل من أشكال التقوى وإنكار قوتها" (تيموثاوس الثانية 3.5). إنه تجنب حمل صليب المسيح. يمكنك أن تؤمن بكل ما يعلمه الصليب عن الخطية والخلص ، ولكن مجرد الإيمان ليس هو كل ما يتعلق بالصليب. يهدف الصليب إلى خلاصك ، تحويلك عن مسار الموت الى الحياة.

وتتم على مرحلتين:

**التقليم:** قطع كل أغصان جافه وأصنام تمسكت بها في حياتك لتنظيف الشجرة بشكل جديد وكنس القلب من ما يلوته.

**التطعيم:** يطعم بغصن جديد من شجرة الحياة اى تطعم بشخص المسيح نفسه فتهتف مع بولس "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيا."

## الفصل الخامس

### مرحلة الإثمار

(الخروج من الذات لخدمة الآخرين)

المرحلة الخامسة: التحرك للخارج (مرة أخرى)

تتميز المرحلة الخامسة من المراحل الست التي تميز نمونا الروحي كمسيحيين بإنعطاف جديد نحو الخارج تجاه الآخرين والخليقة. في هذه المرحلة ، تعبر حياتك عن تكامل نموك حتى الآن ، وتجدراً عميقاً في علاقتك الحميمة مع الله من خلال الروح.

في المرحلة السابقة أي المرحلة الرابعة للنمو في الحياة الروحية، تحولت إلى الداخل وبدأت في تقليم وتطعيم شجرة حياتك من جديد وهذا بعد سنوات من الخدمة والقيادة والنشاط الخارجى الذى كنت تزاحم الآخرين فيه وهى (المرحلة الثالثة).

الان أنت تبحث عن المزيد من العلاقة مع الله أكثر مما كنت تعرفه من قبل - تجربة حقيقية للقاء مع الله ، هل اعرفه بحق؟ لا يمكن أن تقدمها لك العقيدة واللاهوت أو الخدمة الإنجيلية في الكنيسة. كانت العقيدة والخدمة مهمين بشكل حيوي لرحلتك في البداية ، ولكن جاءت نقطة جعلتك فيها الأزمة أو الجوع الروحي مدركاً تماماً للفراغ الذي لا يمكن أن يملئه سوى الله.

لم يكن دورك في الداخل - نحو المزيد من العلاقة مع المسيح - طريقاً سهلاً. بمجرد العزم على طلب المسيح كمخلص شخصى لك، فقد اصطدمت بـ "جدار" خطيتك وإرادتك الذاتية ونرجسيتك التي تغلف افكارك ؛ لقد جئت وجهاً لوجه بمقاومة داخلية عميقة لله، ولكن إذا شاركت في هذه التجربة بالنعمة وبمعية رحمة الله ؛ بمعنى إذا



قمت بتعميق ممارساتك الروحية في العلاقة الحميمة مع الله من خلال الصلاة والتأمل (الخلوة الشخصية)؛ وإذا اشتركت مع مرشد روحي وساعدك على مواجهة خطيتك بالمساءلة، وواجه افكارك، وصراعاتك بكلمة الله وبعد كل هذا تبال تأكيد سوف ظهر بواحد التغيير في بزوغ فجر جديد في تجربتك المسيحية. المرحلة الخامسة هي هذا الفجر - إنه ظهورك في صباح مشرق بنور المسيح وهي مرحلة الخروج خارج الذات، وتتم من خلال رؤيتنا للعالم من خلال عدسة مسيحية كتابية للحياة. ما هي النظرة للعالم؟ يقدم كريج بارثولوميو ومايكل جوهين تعريفاً بسيطاً للنظرة الحياتية:

"النظرة العالمية Worldview: هي تعبير عن المعتقدات الأساسية المضمنة في قصة كبرى مشتركة متجذرة في الالتزام الديني والتي تعطي شكلاً وتوجيهاً لحياتنا الفردية والشركة مع الآخرين". غالباً ما ترتبط بتعريف النظرة العالمية الأسئلة الكبيرة في الحياة ، وهي أسئلة تساعد في سرد القصة التي يرى البشر من خلالها الواقع. يسرد N.T. Wright خمسة أسئلة محددة:

من نحن؟

اين نحن؟

ما الخطأ؟

ما هو الحل؟

في أي ساعة؟ الزمن

طرح السؤال الأخير "في أي ساعة الآن؟" في أي زمن نعيش؟؟ يوضح شكل تفكير النظرة للعالم ويمنع المرء من فقدان بُعد "هذا العالم" المهم للتلمذة.

ضرورة وجود المجتمع الحاضن لعملية التغيير:

يحدث التحول الروحي تدريجياً بمرور الوقت مع الآخرين في سياق الأنظمة والممارسات التي تفتحنا على علاقه حقيقية مع الله. بشكل عام ، بينما لا نزال على هذه الأرض ، سيحدث تحولنا بالتدريج (كورنثوس الثانية 3:18) ونحن بحاجة إلى بعضنا البعض من أجل النمو في المراحل المتقدمة فنتشكل معاً في رحلة الحياة لنكون تلاميذ افضل !! . كورنثوس الأولى 12.

إن تعليم بولس عن التحول الروحي في رومية 12 والرسائل الأخرى يُقدم دائماً في سياق المجتمع الكنسي – أي جسد المسيح بأعضائه المتعددين برغم اختلافنا لكننا واحد في المسيح. نحن هدية من الله لبعضنا البعض، نحن مُعطون لبعضنا البعض في جسد المسيح للبنيان المتبادل ولكي نحفز بعضنا البعض على المحبة والعمل الصالح. تُعطى مواهبنا الروحية ، ليس من أجل مصلحتنا في المقام الأول أو لتعظيم الذات ، ولكن حتى نكون وكلاء نعمة لبعضنا البعض ، ونبني الجسد الذي نحن جزء منه فقط. كما كتب روبرت مولهولاند ، "لم يعد بوسعنا أن نكون متمثلين بصورة المسيح خارج الروحانية الجماعية كما أن الفحم لا يمكن أن يستمر في الاحتراق خارج النار."

بينما تشمل ممارساتنا الروحية بالتأكيد تخصصات خاصة (العزلة والصمت ، الصلاة والتأمل ، الكتاب المقدس ، الفحص الذاتي والاعتراف ، التوبة ، التوجيه والارشاد الروحي) ، لكي تكون فعالة ، يجب أن تشمل أيضاً تواجدنا في مجتمع الايمان (الصلاة الجماعية والعبادة ، والتعليم ، والشركة ، ويوم الاحد ، والضيافة ، ورعاية المحتاجين ، والصدقة الروحية والمشورة) ، وتخصصات التعامل مع العالم (الكراسة ، والاهتمام بالفقراء ، والرحمة ، والعدالة ، وما إلى ذلك....

من أجل الآخرين. يعتبر التحول الروحي غاية في حد ذاته من حيث أنه يجلب المجد لله وهو وسيلة لتحقيق غايات أخرى، من حيث أنه يمكننا من التجسد في العالم من خلال حضور المسيح فينا فيرى للآخرين ويستطيعون تمييز عمل المحبة في العالم من خلال اولاده. الاختبار الحقيقي للروحانية الناضجة يظهر في طاعة وصايا المسيح (متى 28:18-20) ، والتي تنطوي دائماً على قدرة متزايدة على محبة الله ومحبة الآخرين. (مرقس 12:30-31 ، كورنثوس الأولى 12 ؛ يوحنا الأولى 4:7)

## الفصل السادس

### مرحلة مشاركة الثمار مع الآخرين

(تلمذة آخرين للملكوت)

الثبات في الحب وتلمذة آخرين في محبة الرب يسوع : دخول المرحلة السادسة والأخيرة، يمكن بالتأكيد التفكير في هذه المراحل وإختبارها كمسار تصاعدي. لكن هناك مخاطر في النظر إلى الحياة الروحية على أنها ارتقاء. في عالمنا يميل الناس إلى خدش بعضهم البعض ومخالفتهم للجلوس على قمة سلم المجد وكأنهم أكبر قامة روحية من الآخرين ، ويستمتعون بالنظر إلى الأسفل من أعلى السلم على الآخرين بشعور من التفوق على من هم دونهم وهذا في رأي من اخطر الامراض الروحية التي تصيب جماعة الايمان. يتطلب النمو الروحي تلميذاً متواضعاً وشجاعة في المغامرة، لكن الجهد والاعمال الصالحة والإرادة الذاتية دائماً ما تنتهي بكارثة روحية. تذكر أن الجهد المبذول للوصول إلى السماء أوصل البشر الى بناء برج بابل وقد كان خطأً فادحاً بسبب الغطرسة البشرية (تكوين 11).

إذا كان المسيح يعلمنا أي شيء ، فهو أن الطريق إلى أعلى ، والطريق إلى العظمة يكون من خلال التواضع ، والطريقة لامتلاك كل شيء هي التخلي عن كل شيء وتسليمه للآخرين.

المرحلة السادسة ، ما أسميها التلمذة الحقيقية وهي نقطة النهاية في الرحلة ، وهدف البحث الروحي. عند وصولك إلى هنا تبدأ تدرك ان الجيل الجديد يستحق ان نتلمذه ونمسك بيده ليبدأ رحلة الخدمة والثمر، وتدرك أنك لم تسافر إلى أعماق كيائك بل وصلت إليه، كنت تسافر إلى أسفل ، في ملء إنسانيتك. لقد أصبحت شخصاً متكاملًا

تماماً الآن وتحتاج ان تستنسخ هذه الرحلة في حياة الآخرين كما فعل بولس مع تيموثاوس.

أن تصبح الذات التي جعلك الله عليها وتؤثر في نفوس أخرى هذا قمة التشكيل الروحي وتذكر أنت لم تصل إلى ذروة الكمال. بدلاً من ذلك، أصبحت الذات التي خلقها الله لك بشكل كامل. أنت تملك الآن جوهر حقيقتك أمام الله وتعرف من أنت؟؟ ليس لديك شيء لتثبته لأي شخص آخر. لا تحتاج إلى شيء لتجعل نفسك تشعر بالنجاح أو الجدارة أو انك الشخص المحبوب. لست بحاجة إلى سيارة جديدة ، أو منزل أفضل ، أو زوجة أخرى. أنت تقبل ما تبدو عليه. أنت تتبنى خصوصياتك. تتلقى الحياة كما هي وتعلمت أن تتخلى عن ما كان ينبغي أن يفعله الآخرين في موقفك. لم يعد الحكم على نفسك والحكم على الآخرين حاجة ملحة. ولم تعد منزعجاً من التحديات التي تأتي في طريقك أو تغريك بالفرص التي يجب أن تستفيد منها أو تخسرها. أنت لست مرتبطاً بالأشياء، ولا حتى بحياتك. هناك رباطة جأش وشهامة تمتلكك. أنت خالٍ من كل شيء قد قيدك وأصبحت أسيراً له يوماً ما.

هذا لا يعني أنك سلبي ولا تهتم بأشياء مثل الظلم الاجتماعي أو أمور عائلتك أو عملك، بل هذا يعني أن حياتك تعيش من مصدر مختلف تماماً. أنت متمسك بمحبة الله. وهذا يعني أنك ستصحح أخطاء العالم بشكل أكثر فعالية وتحارب الظلم وتهتم بالآخرين أكثر مما فعلت عندما كان لا يزال هناك الكثير منكم ، الكثير من الأنا التي لم تلتئم ، لتفسد حتى أفضل نواياك.

يتطلب الأمر من الإيمان أن يبشر بجرأة بكامل حقيقة الإنجيل - بما في ذلك الخطية والتوبة وتكاليف التلمذة. ظاهرياً، يبدو أن القليل منهم يريدون سماع تلك العظة. قد لا يعود الكثير في الجماعة لجرعة ثانية من هذا الدواء. يتطلب الأمر شجاعة أيضاً أن تطلب

من رواد الكنيسة الوصول الى مستوى التعاطف والتضحية المطلوب في الكتاب المقدس لأولئك الذين يختارون اتباع يسوع المسيح.

سيجد الكثيرون كنيسة أخرى أكثر استعداداً لإطعامهم بالملعقة. لن يتراجع الآخرون إلى كنيسة أخرى مرة أخرى ويخاطرون بمواجهة مثل هذه التوقعات غير المعقولة.

لكن دعنا نلقي نظرة عن كثب على الأشخاص الذين من المرجح أن يتركوا كنيستك عندما تبدأ في تحديهم ليصبحوا تلاميذ حقيقيين:

أولئك المهووسون بهويتهم الشخصية (انا ومكانتي)

يريدون ربط أنفسهم بالمسيحيين كجزء من هويتهم (الذاتية) أو مكانتهم الاجتماعية (العامة) ، كما يحدث غالباً في المدن الصغيرة حيث يُتوقع حضور الكنيسة

يهتم بالدين أكثر من الاهتمام بالعلاقة مع الرب يسوع!!

السعي وراء الله من أجل ما يمكن أن يفعله لهم لتحسين وضعهم في الحياة

الأعضاء والحضور الراضين منذ فترة طويلة الذين ليسوا مستعدين للتغييرات أو التحديات

"المستهلكون" الذين يشتكون عندما لا يعود أحد جوانب الكنيسة يروق لهم

أولئك الذين هم من أجل "النعمة الرخيصة" أو الإيمان بدون اعتراف ، أو الاستسلام ، أو التلمذة ، أو تغيير الحياة المادية

المترددین علی السیاج الحار لسنوات عديدة ما إذا كانوا سیتوقفون عن غمس أصابع قدمهم فی الماء.

الناس العازمون علی "إطعامهم" ، وعدم الرغبة فی الخدمة أو التضحیة أولئك الذین یخدمون ، یفعلون ذلك "لتحدید المربع الخاص براحتهم" ویشعرون بتحسّن تجاه أنفسهم

هل تريد كنيسة مليئة بهؤلاء؟ لم یحاول یسوع وتلاميذه أيضا استرضائهم. لقد واجهوا الخطیئة ولم یخففوا أو یؤهلوا رسالة الإنجیل بغض النظر عما إذا كان المستمعون مستعدين لقبولها أم لا. بالطبع ، ضع فی اعتبارك أن یسوع وتلاميذه قد "قاموا بالفعل بتهيئة المضخة" من خلال أداء معجزات مذهلة وأعمال لطف مذهلة قبل مشاركة الإنجیل - وهو نموذج نادراً ما تقلده معظم الكنائس الیوم. ربما لهذا السبب اضطرت الكنائس إلى اللجوء إلى رسائل أكثر لیونة وأكثر استساغة لجذبها والاحتفاظ بها - لأن الأذان لیست مستعدة للاستماع ولا قلوباً لقبول كلمات لا یسبقها فعل. (2 تیموثاوس 4: 5-1)

الخلاصة:

تعتبر التلمذة والتحول الروحي أمر طبعی لتلاميذ المسيح وأن ینمو أتباع المسيح ویتغیروا تماماً أمر لابد منه كما هو طبعی للبشر أن ینمو من الطفولة إلى المراهقة إلى النضوج.

هكذا فإن بذرة حياة المسيح ("كل ما نحتاجه للحياة والتقوی") تُزرع فینا فی الخلاص ، وإذا كانت الظروف ملائمة ، فإن تلك البذرة ستنمو وتزدهر. ومع ذلك ، فإن عملية التحول هي أيضاً خارقة للطبیعة من حیث أنها شيء لا یمكن إلا لله وحده تحقیقه فی حیاتنا من خلال عمل الروح القدس. لقد أُعطي الأقبوس الثالث من الثالث كمدافع لنا

ومعلمنا ومرشدنا ليقودنا إلى الحقيقة (يوحنا 15 و 16) وأن ننقل أعماق الله.  
(كورنثوس الأولى 2: 9-16) ومن خلال النمو اليومي يمكننا أن نجد طرقاً للانفتاح على  
عملية التحول هذه كما يرشدنا الروح القدس ، لكننا لا نستطيع السيطرة عليها أو  
تحقيقها بأنفسنا بل الروح القدس يقود هذه العملية ربما تأخذ سنوات مع شخص  
وشخص آخر فترة اقل في السنين فكل حالة تعتبر نموذج فريد من التعاملات الإلهية  
حتى يصل الى النضج الحقيقي (يوحنا 3: 8)



## الخاتمة

قبل ألفي عام ، اقترب يسوع من اثني عشر من الجليليين في الشرق الأوسط ، على ما يبدو وقال لهم بشكل فردي: "تعال ، اتبعني". على مدى السنوات الثلاث التالية ، ساروا إلى جانبه وهو يتلمذهم. قرب نهاية خدمته الأرضية ، كلف يسوع تلاميذه بالذهاب والقيام بالمثل - لنقل رسالة الإنجيل إلى العالم والتلمذة في جميع الأمم.

الإرسالية العظمى هي مهمة جريئة ، خاصةً إذا أخذنا في الاعتبار التغييرات السريعة والشاملة التي تحدث في الثقافة الأوسع. فالناس أكثر وحدة ، وأكثر تشتتًا ، وأكثر ارتباطًا ، ويبحثون عن حياة ذات معنى.

عندما ينقل المسيحيون رسالة الإنجيل الثابتة إلى العالم ، تصبح المناهج الفعالة للتلمذة أكثر أهمية ، خاصة في عالم يتزايد فيه الاستقطاب حول القضايا الروحية. والسؤال هل الكنيسة فعالة في جهودها؟ هل تصل للآخرين وتتلمذهم للمسيح؟ هل يشارك أعضاء ورواد الكنيسة في أنشطة التلمذة؟ ، وإذا كان الأمر كذلك ، فما هي النماذج التي يفضلونها؟ وربما الأهم من ذلك ، هل يؤثر الاستثمار في التلمذة فعلياً على النمو الروحي؟ للإجابة على هذه الأسئلة ، أجرت مجموعة Barna ، بتكليف من The Navigators و NavPress ، دراسة بحثية شاملة متعددة المراحل بين البالغين المسيحيين وقادة الكنيسة وخدمات التلمذة حول العالم والمعلمين المسيحيين. هذا ما كشفه البحث.

ماذا نعني عندما نقول... تلمذة!!! تم عمل فحص للمصطلح والمصطلحات المحيطة بكلمة التلمذة. لقد سألنا عينة عشوائية من المسيحيين - بما في ذلك المسيحيين الممارسين للعمل الكنسي وغير الممارسين للعمل الروحي- ما هي الكلمات أو العبارات التي يستخدمونها لوصف "عملية النمو الروحي". كان المصطلح الأكثر تفضيلاً هو "أن نصبح

أكثر شهياً بالمسيح" (اختارها 43% من المستجيبين) ، يليه "النمو الروحي" (31%) ، ثم "الرحلة الروحية" (28%).<sup>2</sup>

ولقد احتل مصطلح "التلمذة" المرتبة الرابعة في القائمة ولم يتم اختياره إلا من قبل أقل من واحد من كل خمسة مسيحيين (18%). وجاء "النضج الروحي" التالي (16%). "التقديس" (9%) و "التنشئة الروحية" (5%) كانت عبارات غير مستخدمة نسبياً بين عموم السكان المسيحيين. ومن المثير للاهتمام ، أنه كلما زاد نشاط الشخص في الأنشطة الروحية ، زادت احتمالية استخدامه لعبارة "أن يصبح مشاهياً للمسيح". في المقابل ، فإن لغة "الرحلة الروحية" هي الأكثر تفضيلاً بين المسيحيين غير الممارسين لها.

من بين أولئك الذين لم يختاروا مصطلح "تلمذة" ، سألنا ما إذا كانت الكلمة لا تزال ذات صلة بتجربتهم المسيحية. والمثير للدهشة أن ربع هؤلاء المجيبين فقط قالوا إن "التلمذة" وثيقة الصلة بالموضوع. المعنى الضمني هو أنه في حين أن النمو الروحي مهم جداً لعشرات الملايين ، يبدو أن اللغة والمصطلحات المحيطة بالتلمذة تخضع للتغيير ، مع استخدام عبارات أخرى بشكل متكرر أكثر من مصطلح "التلمذة" نفسه.

يصعب على الباحثين إجراء تحليل دقيق لدرجة تغير الناس روحياً. من وجهة نظر الإدراك الذاتي، يدرك معظم الناس أنهم ينمون ويقولون إنهم يريدون التطور روحياً. ومع ذلك، تُظهر تصورات الذات أيضاً أن المسيحيين يميلون إلى الشعور بالرضا التام عن روحانياتهم ، وربما يتجهون نحو الرضا عن الذات. يعبر معظم المسيحيين عن رضاهم عن حياتهم الروحية، ولكن هناك نسبة تؤكد ان الكنيسة تركز على الأنشطة الاجتماعية أكثر من التلمذة ونمو الافراد روحياً، وهنا لابد من وقفه حقيقة أمام أنفسنا ونتساءل هل ننمو ونتغير أم لا!! والاجابة ستحدد الطريق والى أين سنصل!!

القس رفيق إبراهيم

٣ سبتمبر ٢٠٢١

<sup>2</sup> <https://www.barna.com/research/new-research-on-the-state-of-discipleship/>